كلية الألسن
قسم اللغة العربية

رسالـــــة دكتوراه
بعنـــــوان
شعر الزهد عند أبى العتاهية

" دراسة أسلوبيـــة "

إعداد الباحث :
إسلام محمد على محمد
إشـــــراف

الأســـتاذ الـــدكتور
جلال آبو زيد هليل
أستاذ الأدب والنقد

الأســـتاذ الـــدكتور
قبارى محمد شحاتة
أستاذ الدراسات اللغوية

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

كلية الألسن
قسم اللغة العربية

اسم الطالب : إسلام محمد على محمد

الدرجة العلمية : دكتوراه

القسم التابع له : اللغة العربية

اسم الكلية : الألسن

الجامعة : عين شمس

سنة التخرج : ٢٠٠٨

سنة المنح : ٢٠١٧

اسم الطالب : إسلام محمد على محمد

عنوان الرسالة : شعر الزهد عند أبى العتاهية " دراسة أسلوبية "

اسم الدرجة العلمية : دكتوراه

أعضاء لجنة المناقشة

أ . د / عبد المعطى صالح عبد المعطى عضواً ومقرراً
أستاذ ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب.

أ . د / جلال أبو زيد هليل عضواً
أستاذ الأدب والنقد

أ . د / فريد عبد الظاهر سعيد عضواً
أستاذ وعميد كلية دار العلوم جامعة أسوان

أ . د / قبارى محمد عبده شحاتة مشرفاً ومشاركاً
أستاذ الدراسات اللغوية

تقييم اللجنة : درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى

تاريخ المناقشة : ٢٠١٧/٢/١م

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)

صدق الله العظيم

الشكر والتقدير

الحمد والشكر أولاً لله سبحانه وتعالى على تيسير أمـــورى وتوفيقى لبلوغ هدفى بإتمام هذا العمل.

وإنى لأتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنـــان إلـــى أســـتاذى الدكتور: **جلال أبو زيد هليل** ــ أستاذ الأدب والنقد ــ الذى تجشم عناءَ الإشراف على هذا البحث وتحمل عناء الصـــبر وسعة الصدر .. فكان نعم الأستاذ والأب فى لحظات الإحباط واليأس . ويطيب لى ــ كذلك ــ أن أعبر عن عميق تقديرى للأستاذ الدكتور / **قبارى محمد شحاتة** ــ أستاذ الدراســـات اللغوية ــ الذى لم يبخل علىّ بمعلوماته الوفيرة ، فجزاه الله عنى كل خير.

والله الموفق والمعين ،

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل : " تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ "[1] وصل اللهم وسلم على إمام المرسلين وقدوة الزاهدين سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وصحابته الأبرار ، أما بعد ،،

فإن الزهد من مكارم الأخلاق التى تحظى بأهمية كبيرة فى نظر الإسلام فهو تاج الإسلام ، وعنوان السلامة ، وبه ينجو العباد من الحسرة والندامة ، فقد اختص به الأنبياء عليهم السلام ، وتفاضل فيه الصالحون ، انطلاقاً من تلك الأهمية فقد جعلت شعر الزهد عند أبى العتاهية موضوعاً لبحثى. أما الأسباب التى دفعتنى لاختيار شعر الزهد موضوعاً للتحليل الأسلوبى عند أبى العتاهية فترجع إلى عدة أمور هى :

١-إن الزهد ظاهرة أدبية انتشرت فى العصر العباسى خاصة فى شعر أبى العتاهية ، فقد فاز الزهد لديه بنصيب الأسد إذا قورن بالأغراض الشعرية الأخرى كالغزل والمدح والهجاء ، فقد شغلت الزهديات أكثر من ثلثى الديوان.

٢-شعره فى الزهد يعد أغنى الموضوعات التى من بين أيدينا من حيث إنه مصور لنفسه وشخصه وتجاربه ومذهبه ، وتطور ذلك كله بعد أن انصهر فى بوتقة بيئته وعصره على حرارة معاملاته مع الناس.

٣-إثراء الساحة الأدبية بعمل جديد من حيث الرؤية والتفاصيل للموضوع الذى اخترته.

---

[1] **سورة القصص** : الآية ٨٣.

٤-إلقاء الضوء على جوانب الإبداع اللغوى فى شعر الزهد من خلال دراسة نصوصه الشعرية دراسة أسلوبية ترتكز على رصد بنياته اللغوية، ووصف طريقة تشكيلها ، واستبطان مدلولاتها الجمالية ، وقوتها التعبيرية.

٥-إن الدراسات السابقة التى تناولت أبا العتاهية لم تركز على بحث جوانب الإبداع اللغوية لديه ، بل قصرت جهودها على تتبع حياته الخاصة ، واستقصاء أهم العوامل التى أسهمت فى تكوين شاعريته ، وتحوله المفاجئ إلى الزهد بعد أن أغمس فى تيار المجون والفسق.

وتأخذ الدراسة بأدوات التحليل الأسلوبى التى تعنى برصد الظواهر اللافتة فى لغة النص ، والوقوف إزاءها تعريفاً وتحديداً وإحصاءً وتمهيداً للكشف عن دوريها: الدلالى فى رحاب النص ، والجمالى فى إطار العلاقة الحميمة الجامعة بين النص والمتلقى.

والأسلوبية من أبرز المناهج النقدية المعاصرة ، وأكثرها قدرة على تحليل النص الأدبى تحليلاً ينأى عن الذاتية ، ويقترب ــ إلى حد كبير ــ من روح العلمية الأدبية ، دون أن تولى المؤثرات الأخرى التى تصاحب إبداع النص ــ كالمؤثرات السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها من المؤثرات ــ كبير عناية ، لينصب اهتمامها بذلك على دراسة البنية اللغوية للنص الأدبى ، ووصف طريقة تشكيله على مستوى الصياغة والتعبير.

ومادام النص الأدبى ــ فى النهاية ــ وقائع لغوية يمكن إخضاعها للقوانين العلمية التى حققها علم اللغة الحديث ؛ ولهذا يقترح البحث دراسة النص الأدبى على مستويات لغوية ثلاث هى : الصوت ، والتركيب ، والدلالة.

وأما المستوى الدلالى فهو لا يتعلق بظواهر بعينها ، بل يضم شرائح متداخلة ؛ ومن ثم اندرج هذا المستوى فى كل مستو لغوى ؛ إذ يتم الربط بين الظاهرة ودلالتها بل " إن علم الأسلوب يعد أكفأ المناهج اللغوية أداءً وانجازاً فى هذا الصدد "[1].

وعندما شرع الباحث فى دراسة الزهد عند أبى العتاهية متخذاً من المنهج الأسلوبى طريقاً للبحث لم يكن أبو العتاهية قد حظى بمثل هذه الدراسة من قبل إذ اهتمت الدراسات السابقة بحياته وعصره وطريقته فى الزهد ، وهل كان صادقاً فيه أو مرائياً ؟ ومن هذه الدراسات التى وقعت بين يدى الباحث دراسة الدكتور "محمد أحمد برانق " بعنوان " أبو العتاهية " التى صدرت بلجنة البيان العربى بالقاهرة سنة ١٩٤٧ ، ودراسة الدكتور " محمد أحمد الدش " بعنوان " أبو العتاهية ــ حياته وشعره " التى صدرت بدار الكاتب العربى بالقاهرة سنة ١٩٦٨ ودراسة الدكتور " محمد عبد العزيز الكفراوى " بعنوان " أسطورة الزهد عند أبى العتاهية " التى صدرت بدار نهضة مصر ، د.ت . ورسالة الماجستير بعنوان " موقف النقد العربى القديم من شعر أبى العتاهية حتى نهاية القرن الخامس الهجرى " لـ محمد محمد عبد الحاكم السحت " بكلية الآداب ــ جامعة الإسكندرية عام ٢٠٠٧ ، ورسالة الماجستير بعنوان " شعر أبى العتاهية بين الزهد والزندقة "لـ محمود فتحى محمود عشرى بكلية الآداب ، جامعة الإسكندرية عام ٢٠١٢.

وتعد هذه الدراسة ، محاولة لفهم النص الشعرى عند أبى العتاهية فى شموليته ؛ لأنها تقوم بعملية انتقاء واختيار للظواهر الأسلوبية البارزة فى شعره، التى تلعب دوراً مهماً فى تشكيل أسلوب الشاعر. ومن سمات المنهج الذى اتخذته الدراسة الاعتماد على الإحصاء ، فقد ذيلنا الإحصاء بملاحظات تحول الكم الرقمى إلى كيف دلالى ، ما أمكننا ذلك.

---

[1] صلاح رزق : **أدبية النص** ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٩ ، ص٢٠٧.

وتحقيقاً لهذه الغاية ، واعتماداً على هذا المنهج جاءت الدراسة فى بابين سبقهما مدخل وأعقبها خاتمة وثبت بالمصادر والمراجع.

تتكون الرسالة من مدخل للتعريف بالشاعر وعصره وعناصر الزهد فى شعره وبابين :

الباب الأول : بعنوان المستوى الصوتى وينقسم إلى فصلين مترابطين :

الفصل الأول بعنوان : " الموسيقى الخارجية ".

والفصل الثانى بعنوان : " الموسيقى الداخلية ".

أما الباب الثانى بعنوان " المستوى التركيبى " وينقسم إلى ثلاث فصول:

الفصل الأول : التقديم والتأخير.

الفصل الثانى : الحذف.

الفصل الثالث : الأساليب الإنشائية.

وبعد ، فلا يمكن للمرء بأن يأتى بعمل متكامل من جميع جوانبه بحيث لا تشوبه شائبة ، إذ لابد لأى عمل بشرى أن يكون فيه شىء من النقصان.

أما الجهد الذى بذلته فقد كان كبيراً لأنى وجدت ديوان أبى العتاهية يزيد عن ثلاثمائة صفحة ، وبحمد الله تمكنت من ذلك حيث تفرغت للبحث ليلاً ونهاراً وتصفحت الديوان مراراً وتكراراً. كما أن المنهج الأسلوبى ــ رغم كثرة ما كتب فيه نظريا ــ لم تستقر ــ فيما نظن ــ ملامحه التطبيقية فى نقدنا العربى إلى الآن ، وقد حاولت استيعاب المعطيات الأسلوبية النظرية لتحويلها إلى وسائل تطبيقية ، أو الاستعانة ــ أحيانا ــ ببعض الأساليب البلاغية التراثية، بعد عرضها على المرشح الأسلوبى ؛ لاستبقاء ما صلح منها للتطبيق والتخلص مما هو غير صالح . وحسبى أننى حاولت وبذلت فيه طاقتى ، فإن كنت قد أصبت فبفضل الله وتوفيقه علىَّ بما يسره من عنايته وكرمه ، وإن كنت قد قصرت ، فهذا من ضعف الإنسان وجهله.

والله الموفق والمعين ،،،

الشاعر وعصره

الشاعر وعصره :

نهدف فى هذا المدخل إلى تقديم ترجمة موجزة للشاعر وعصره وحركة الزهد التى تحول إليها بعد مجونه ولهوه.

وأبو العتاهية هو " أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان وهو مولى عنزة "[١] ولد عام (١٣٠هـ) فى " عين التمر " القريبة من الكوفة ، فشب فيها وفى نفسه شاعرية قوية ؛ حيث أولع باللهو والعبث ؛ حتى لقب بأبى العتاهية لذلك قال محمد بن يحيى : " كُنّى بأبى العتاهية ، لأنه كان يحب الشهرة والمجون والتعته "[٢]. واختلط بالمجان من الشعراء من أمثال : والبة بن الحُباب، ومطيع بن إياس ، وحماد عجرد ، وأبى دلامة ..وغيرهم ممن كان " يقال لهم حُلية الأرض ونقش الزمان "[٣]. فقد ملئوا أسماع الكوفة والبصرة بالخلاعة والتهتك والفسق ووسموا جميعاً بالزندقة ، ولا جرم أن ينظر إليهم أبو العتاهية ، وهو فتى ناشئ يتطلع فى ضوء موهبته إلى الشهرة والمجد ، لا يمنعه مانعه من عقيدة أو تقليد " فهو مولى نبطى قبل كل شىء ، وضيع الأصل، وضيع النشأة"[٤].

---

[١] أبو الفرج الأصفهانى : **الأغانى** ، دار الكتب المصرية ، ط١ ، ١٣٥٠هـ ـ ١٩٣١م ، جـ٤ ، صـ٦.

[٢] **السابق** : جـ٤ ، صـ٥.

[٣] أبو منصور الثعالبى : **ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب** ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣ ، صـ٤١٦.

[٤] محمد محمود الدش : **أبو العتاهية ـ حياته وشعره** ، دار الكاتب العربى للنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، صـ٩٨.

وقد أخفق فى حياته العاطفية مرتين متتاليتين ، مرة فى فجر شبابه عندما أحب النائحة " سُعدى " ذات الجمال والصوت الشجى ، وتخلت عنه استجابة لمواليها ، ومرة وهو فى شرخ الشباب عندما أحب (عُتبة) إحدى جوارى زوج الخليفة المهدى ؛ فرفضت هذا الحب ، وقابلت أبياته التى يصف فيها ما يعانيه من حب وشوق ولوعة بالسباب والشتائم والازدراء ، وكلما ألح فى طلب الزواج منها بكت وناحت تذللاً وتضرعاً لمولاتها وللخليفة لكيلا يتحقق هذا الأمر ، فكان ذلك الحدث هو القشة التى قصمت ظهر البعير. فحدث التحول الخطير فى حياة الشاعر ، وبدأ رحلة الزهد والنسك.

فقد " عاش الشاعر فى حياته الأولى حياة تلقائية ، مضطربًا ، ماجنًا ، ولعله استمر على هذه الحال ردحاً من الزمن ؛ لأن توبته جاءت فى الخمسين من عمره تقريباً "[١].

وقد رجح بعض القدامى ، ومن أبرزهم " المسعودى "[٢] ذلك التحول الغريب إلى رفض عتبة الزواج منه ، حتى بعد أن كلمها الرشيد فى ذلك ، بناء على وعود كان قطعها على نفسه للشاعر ، " وهكذا صارت عُتبة رمزاً وتلخيصاً لمحنة آلامه ، ونواة لشكاوى كثيرة ، وعتابًا طويلاً بين الشاعر والدهر ، وشكواه من الحياة ، ومن الأوضاع الاجتماعية والسياسية السائدة فى عصره "[٣] . وقد كتب قصيدة بلغت سبعة وأربعين بيتًا ، اتفق أكثر كتب الآداب على أنه قالها إزاء ذلك الموقف ، إذ يقول فى مطلعها :

---

[١] محمود فتحى محمود عشرى : **شعر أبى العتاهية بين الزهد والزندقة** ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة الأسكندرية ، ٢٠١٢ ، صـ٩٣.

[٢] المسعودى " أبو الحسن على بن الحسين " : **مروج الذهب ومعادن الجواهر** ، راجعه : كمال حسن مرعى ، المكتبة العصرية ، بيروت ، طـ١ ، ٢٠٠٥ ، جـ٣ ، صـ٢٩٦.

[٣] محمود فتحى محمود عشرى : **شعر أبى العتاهية بين الزهد والزندقة** ، رسالة ماجستير ، آداب إسكندرية ، ٢٠١٢ ، صـ٩٧.

قطّعْــتُ مِنــكِ حَبائِــلَ الآمــالِ وَحَطَطْتُ عَن ظَهْرِ المَطِيِّ رِحَــالِي[1]
وَيَئِسْتُ أنْ أبقَى لشيءٍ نِلتُ مِــــ ــمَّا فِيكِ يَــا دُنيَــا وأنْ يبقَــى لــى
فَوَجَدْتُ بَرْدَ اليَأسِ بَينَ جَــوانحى وأرْحتُ مِنْ حَلِّــى وَمِــنْ تَرحَــالى

يقول د / الدش معقبًا على هذه القصيدة : " والقصيدة فى رأيى ، تصور تحولاً نفسياً فى حياته ، بعد أن طلب الدنيا ، وعكف على طلابها ، فلم يجد فيها إلا الهم والغم ، وأن كل لذة سبيلها أضعاف من التعب ، وأحسب أن أبا العتاهية أقام زماناً طويلاً يتفكر ويتدبر ويمعن النظر ، ويقلب الطرف مرة بعد مرة على حد تعبيره ، لأنه دائماً يحاول أن يقفنا على هذا الأمر فى شعره ، فهو إنما يريد أن يؤكد أن الزهد فى الدنيا هو السلوك الأمثل ، حيث الأخلاق كنوز من الذهب ، وحيث القناعة والعفة والحلم والأدب وأدوات الفضل التام والعقل الصحيح"[2].

لكن الدكتور محمد عبد العزيز الكفراوى يرفض الربط بين رفض عتبة الزواج من الشاعر ، وبين تحوله إلى الزهد والنسك ، وأوضح أن ذلك التحول كان نتيجة أمرين فقط ، الأول : نابع من نفس الشاعر وعاش معه طول حياته؛ وهو النقمة على الحياة وعلى الطبقات العليا فى المجتمع ، وعلــى الأوضــاع الاجتماعية السائدة فى عصره ، والتى كان يراها مجحفة به وبأمثاله. الثانى : خارجى طارئ، وقد ساقته الظروف السياسية ألا وهو تحريض الفضــل بــن الربيع له مع زبيدة زوجة الرشيد لتحقيق مآربهما السياسية والشخصية "[3].

---

[1] أبو العتاهية : **الديوان** ، شرح : وفاء البانى قمر بإشراف : حنا الفاخورى ، دار الجيل ، بيــروت ، ٢٠٠٣ ، صـــ١٧٥.

[2] محمد أحمد الدش : **حياته وشعره** ، صـــ٢٣٧.

[3] د / محمد عبد العزيز الكفراوى : **أسطورة الزهد عند أبى العتاهية** ، دار نهضة مصر ، الفجالــة ، صـــ٣٨.

ويصف أبا العتاهية بأنه " المرتزق العاق الذى لا يبالى أن يتحول مع الزمن ؛ حيثما تحول جرياً وراء الدنيا ، والذى يمعن فى الخداع فيدعى التنسك والزهد ، والزهد منه براء"[١].

وهناك من رأى أن أبا العتاهية " كان لديه الاستعداد الفطرى للزهد ، وأن فقره وضعة أصله كانا من بين الدوافع القوية له على سلوك سبيل الزهادة"[٢] بالإضافة إلى إخفاقه فى حبه " لعُتبة " ، فقد كان صادق التوبة ، صادق الزهد والعبادة ، ومنهم من رأى أنه يتصنع الزهد ويدعيه كذبا ونفاقا ، ولم يكن يوماً صادقاً فى زهده . و يرى محمد أحمد برانق أنه " ما كان شعره فى الزهد لله وفى الله ، ولكنه طريق سلكه فى شعره لإظهار الحسرة والأسى على حبيبته عتبة "[٣] . وكذلك يرى د / عبد الله الطيب المجذوب أن " ناحية النفاق فى أبى العتاهية تبدو فى أنه كان يعيش عيشة مخالفة لدعواه "[٤] ، ومنهم من رماه بالزندقة فـ (محمد جابر عبد العال) يراه " زنديقاً متخفياً فى ثياب الزهاد "[٥].

وقد رد عليه الدكتور هدارة فى غير موضع ، منها قوله : " وأما محمد جابر عبد العال فهو ــ فى دراسته ــ متردد أشد التردد فى تحديد نوع زندقة أبى العتاهية ، فهو تارة ينسبه إلى المانوية ... وتارة أخرى يلمح فى شعره أثر

---

[١] **السابق** : صـ٤٤.

[٢] محمد مصطفى هدارة : **اتجاهات الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى** ، دار العلوم العربية ، بيروت ، طـ١ ، ١٩٨٨ ، صـ٢٩٤.

[٣] محمد أحمد برانق : **أبو العتاهية** ، لجنة البيان العربى ، القاهرة ، ١٩٤٧ ، صـ٣١.

[٤] عبد الله الطيب المجذوب : **المرشد إلى فهم أشعار العرب** ، مطبعة حكومة الكويت ، طـ٣ ، ١٩٨٩ ، جـ٢ ، صـ١٦٧.

[٥] محمد جابر عبد العال : **حركة الشيعة المتطرفين وأثرهم فى الحياة الاجتماعية والأدبية لمدن العراق إبان العصر العباسى الأول** ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، صـ١٢٨.